(حمام النسوان) بين الامس واليوم
التدليك بالخل لمعالجة آلام المفاصل

كان ما يميز مدينة بغداد ويضفي عليها طابعاً مغايراً بين المدن هو انتشار الحمامات القديمة، وكما يسميها اهالي بغداد (حمامات السوق).. وبفعل تطور الزمن وزحف الحضارة اخذت هذه الحمامات بالانحسار شيئاً فشيئاً، وكان ولا يزال لهذه الحمامات روادها المدمنون عليها يأتون اليها برغم وجود الحمامات في بيوتهم ولأنها ترتبط لديهم بذكريات جميلة

آمنة عبد العزيز

التقيت بالسيدة أم مصطفى وهي صاحبة (حمام نسائي) في منطقة الكاظمية وسألتها:

• منذ متى وأنت تديرين هذا الحمام؟ وهل تذكرين لنا متى تم بناؤه؟

- لقد استأجرت هذا الحمام منذ (25) عاماً وقبل هذا كانت امرأة غيري تديره وحسب علمي أن بناءه تم قبل 140 سنة منذ زمان العثمانيين وكان بشكل يختلف عما هو عليه الآن، ولكن أجريت عليه تعديلات كثيرة غيرت من مظهره حسب تطور الزمن.

• نرجو أن تحدثينا عن إقبال النساء على ارتياد الحمام سابقاً وحالياً.

- كان الحمام لا يهدأ من الحركة وخاصة في يوم الخميس والجمعة وكذلك في الأعراس حيث يتم حجز الحمام قبل يوم الزفاف وتأتي العروس وأهلها وصديقاتها من فتيات (الطرف) ثم تجري طقوس ذلك اليوم فتدخل العروس في غرفة مخصصة لها وتدخل معها (الدلكة) لتقوم بتهيئتها فتصبح الحناء على رأسها وتقوم بعد فترة وجيزة بغسل جسدها بشكل متكرر عدة مرات لتبدو ناصعة ونظيفة وتشغل تلك الزغاريد والأغاني، وكل هذا في الحمام المحجوز لهذه المناسبة وعادة ما تصطحب النساء عند ذهابهن إلى حمام السوق صرة من الملابس تسمى (بقجة) وإناء من النحاس على شكل (رقية) توضع فيها (الحجارة) و(الدير م) و(صابونة ركي) ليفة وكيس قماش للتدليك وقطعة (جعبه) تسمى (السيتاج) للتنظيف البشرة.

أما بالنسبة للمرأة (النفساء) فيأتون بها بعد أربعين يوماً من الولود ويقومون بدهن جسدها في الحمام (بالدبس المزوج بالحناء) ورأسها بالبيض المخفوق بالأعشاب المعقمات موروثة.

وبعد كل عملية استحمام تتناول النساء الفواكه ويشربن الدارسين أما النفساء فيقدمون لها أنواعاً خاصة من المطعام كالحبوب والفواكه. هذا ما كان يجري للعروس والنفساء أيام زمان في الحمامات.

ومن الجدير بالذكر أن حجز الحمام كان يكلف اليوم بمعدل (دينار واحد) أما السعر الذي تدفعه المرأة في الحالات الاعتيادية فهو (عملة) أي أربعة فلوس. هذا كان في السابق أما الآن وبفعل التطور وكثرة الحمامات في الدور وتطورها إلى وجود حوض فخاري يسمى (البانيو) ومشرق تسخين الماء أصبح الآن أسهل بفعل (السخانات) وبدل وسائل الغسيل والصابون (التركي) يتوفر الآن الشامبو ومكيفات الشعر وبأنواع عديدة.

• هل تؤيدين بقاء العمل في هذه الحمامات وتطويرها؟

- أجابت وبحسرة أن هذه الحمامات هي جزء من التراث البغدادي الذي يجب أن نحافظ عليه كما هو متبع في الحمامات (التركية) لأنها تؤدي خدمة صحية للإنسان تساعد على تعميم حالة الاسترخاء ومنع التشنجات العصبية وهذا ما يشجع وينصح به الأطباء، والآن نشاهد أن هذه الحمامات التي تسمى في الخارج (التركية) أصبحت ثقافة العصر لفائدتها الكبيرة، وأن من فوائد هذه الحمامات إننا نستخدم (الخل) للتدليك الشامل للجسم لأنه يساعد على معالجة آلام المفاصل بشكل واضح وهذا يعتبر علاجاً مهماً ومفيداً وزهيد الثمن.

تبقى الحمامات تستهوي أبناء المناطق الشعبية والعريقة في مدينة بغداد لأنهم يعتبرونها جزءاً من حياتهم وملتقى لهم الاجتماعية البغدادية ولا يمكن أن تنعزل عن العديد من المناسبات فكثيراً ما كانت عمليات الخطوبة والمصاهرة أو صفقات البيع والشراء فيها وهي بالحصيلة موروث اجتماعي رغم بساطته فإنه يساعد على تمتين الأواصر بين أبناء المحلة.

فنانون وأسماء

زياد مسعود

هل يعرف الكثير من متذوقي الغناء العراقي أسماء مثل رحمة الله سلطان ورشيد علي حبيب ومحمد عبد الرزاق وفرجه بنت عباس؟ الشيء الأكيد أن هذه الأسماء غير معروفة للمستمعين والمتذوقين الذين يطربون أيضاً لأصوات السادة طالب مهدي ومحمد حسين عيفان كما طربوا سابقاً لأصوات قدوري بن حسون ويوسف بن رضا وفيما بعد لصوت الفنية الشابة أنوار عبد الجبار.

ولكي نزيح الستار عن هذه الأسماء الغريبة نذكر الشراء الأعزاء أن الكثير من الفنانين يستخدمون أسماء فنية بعيدة أو قريبة من أسمائهم الحقيقية على سبيل الحرص على الجو الأسري أو للحصول على شهرة يحققها الاسم الفني الجديد، فهدى سلطان العائلة المعروفة بذات حسابها مطربة جميلة الصوت وهي شقيقة المطرب محمد فوزي، الذي عارض دخولها نادي الفن ولكنها تحدت غضبه وابتدأت اسمها من هدى الجو (لقب أسرتها) إلى (هدى سلطان) واشتهرت بذلك، أما عبد الحليم حافظ فإن اسمه الحقيقي هو عبد الحليم شبانه وقد أطلق عليه الإذاعي البارز في حينه حافظ عبد الوهاب اسم (عبد الحليم حافظ) اعتزازاً به وتمييزاً له عن اسم أخيه الأكبر المطرب إسماعيل شبانه المعروف لدينا بأغنيته عن (الناصرية)، أما (صباح)، فاسمها الحقيقي (جانيت فغالي) واسم (شادية) الحقيقي (فاطمة شاكر) وهكذا..

أسباب متعددة لتغيير الأسماء

ومثلما عانى الفنان في العالم العربي من نظرة المجتمع الذي لحقته تلك النظرة غير الرحبة اجتماعياً والودودة الرحبة به ككيان فني لا يجوز له أن يحتك بالآخرين فإن الكثير من الأسر العريقة منعت أبناءها من الغناء والموسيقى وكانت تأخذ عليهم ذلك وتحارب رغبتهم هذه، وقد اضطر الفنان الكبير وديع خوندة - وهو من أسرة بغدادية عريقة - أن يسمي نفسه (سمير بغدادي)، كي يلحن ويغني دون شد عائلي ورقابة أسرية وهاجر بعد ذلك إلى قبرص حيث محطة (الشرق الأدنى) الإذاعية حتى عام 1967 عندما أصبح ممكناً أن يعود إلى اسمه الحقيقي بعد أن تغيرت نظرة المجتمع (قليلاً) إلى الفنان، وهو نفس السبب الذي دفع المرحوم اللحن البارز علي عبد الرزاق أن يطلق على نفسه اسم (علاء كامل) ليقدم ألحانه الجديدة التي غنت منها مائدة بنت جاسم محمد العاني (مواليد بغداد - محلة الدوريين عام 1938) التي تسمت باسم مائدة نزهت وغنت له (أسأله) وغيرها.

وقد سمى الناس قديماً من الدولة العثمانية مطرب بغداد الأول رحمة الله بن سلطان أغا بن خليل "تشلاغ" رغم أنه كان مطرب مقام محترماً ومن تلامذته الملا عثمان الموصلي وأحمد زيدان.

فرجة المسيباوية

أما فرجة بنت عباس فهو واحد من ثلاثة أسماء للمطربة صديقة الملاية (1901-1968) واسمها الأول فرجه بنت عباس من آل شبل واسمها الثاني صديقة بنت صالح بن موسى وهي من مواليد مدينة المسيب رحلت عنها مع والدتها عام 1903 وسكنتا محلة باب الشيخ ثم تركت الأم طفلتها للأقدار إذ تزوجت مرة أخرى فعاشت الطفلة في أحضان قارئات المواليد حتى كبرت وتعلمت فنون الأداء للمواليد والأغاني والأذكار ثم دخلت ملاهي بغداد واشتهرت بأغانيها الجميلة ومنها (على جسر المسيب) وغيرها ودخلت دار الإذاعة كمطربة محترفة جنت الكثير من المال ولكنها كانت تنفقه دائماً حتى اشتهرت كمطربة ولجأت إلى التسول في الشوارع مما أثار ضجة كبيرة في الصحافة فخصصت لها أمانة بغداد راتباً شهرياً بسيطاً لم تستفد منه إلا أشهراً إذ توفيت عام 1968.

الغزالي وطالب

اسم المطرب الراحل النادر الصوت ناظم الغزالي هو (ناظم أحمد غزال) واسم اللحن الكبير روحي الخماش هو روحي حمدي عباس أما اسم طالب السامرائي فهو طالب مهدي أحمد آل مليس السامرائي (بغداد 1937) وقارئ المقام محمد العاشق (ت 1985) هو محمد حسين عيفان، واسم الفنانة أنوار عبد الوهاب الحقيقي هو نادية عبد الجبار وهي ابنة الكاتب الكبير أبو سعيد، عبد الجبار وهي الذي أعدم عام 1963 أما اسم أحلام وهي الأصلي فهو (أحلام حافظ) وله حكاية طويلة لا نريد الخوض في تفاصيلها إذ إننا أردنا من هذا العرض الطريف إطلاع القراء على بعض خبايا وأسرار أسماء الفنانين وبعض أسباب تغييرها لكن المهم أننا نستمتع إليهم معجبين بإبداعهم الغاني الجميل والرائع معاً.

إضاءة

هذه الرواية:

حسب الله يحيى

كانت محنة، وكان الموقف يحتم الحسم
كنت خيرت لهذه الرواية، وأمامي أن أرفضها.. وأخاصمهم روحي،
أو أعلن الموافقة فأحتمل الأذى بكل نتائجه ومضاعفاته.
الرواية جريئة، ورموزها واضحة.. والتأويل فيها يكشف عن بعد سياسي مرهون بالوجع العراقي المعلق..
لا أملك تبريراً للأسئلة التي ستثار آنياً وبعدها..
وعلي الاستعداد لكل الاحتمالات.
تساءلت: هل كان: علي لفتة سعيد على استعداد للمواجهة، وهل يمكن أن يدفع حياته ثمناً لعمل روائي؟
وتساءلت أيضاً: هل تحتمل شيخوختي المعذبة.. المزيد من الأذى؟ كانت محنة.. لم أكن فيها بطلاً.. خفت علي، وخفت مني على الروائي.
فبقيت المحنة على حنجرتي.. وعلى خجل اخترت الخوف علي ومني كذلك.
اعتذرت عن نشر الرواية بدعوى (عدم ملاءمتها للنشر راهناً) وبقيت أمني نفسي بلقاء الحديق الروائي: علي لفتة سعيد حتى التقيته.
احترمت خجلي وخوفي معاً.
قبلته مهنئاً ومعتذراً!!
احترم معاناتي عن رواية معاناته، تتجرأ على المواجهة، وتتجاسر على الطغيان..
اعتز الحديق بقبلاتي، وتنبه إلى محنتي.
و.. من هنا، كنا نهنئ أنفسنا ونحن نلتقي على قمم شجاع وخير خجل من خوفه..
بقيت الشجاعة تتقدم، وما زال الخوف ينتظرني هنا أو هناك، وأنا أعتذر عن تراكم خبرات الوجع حين يلتئم جرح.. وتفتح جراح أخرى.

الكلمات المتقاطعة

اعداد: نغم علي

افقيا

1. أشهر شاعر شعبي في تاريخ العراق الحديث، عرف بحسه الوطني وسخريته اللاذعة، مارس العمل الصحفي وأصدر جريدة (الكرخ).
2. مفرح - شيطان - عشق (م).
3. شغل - محافظة عراقية (بغير الضم والام) - ركض.
4. ماكث - عظم مذكر.
5. حرف مكرر - مهن - تعوذ.
6. أجعله داجناً - حرف مكرر.
7. مثوى - حرف مكرر - فز.
8. نقيض (تر) - كوبتهن - ثلثا (ليس).
9. أبغض الحلال عند الله - تكتب به.
10. أعطيهن - استيقظ.
11. انتر وأرى - من الفواكه.
12. مؤسس دولة باكستان الحديثة سنة 1948، وأول رئيس لها.

عموديا

1. الخليفة الراشدي الثاني، شهد عهده فتح العراق والشام ومصر، طعنه أبو لؤلؤة فيروز عدة طعنات قاتلة، فاستشهد بعد ثلاث ليال.
2. تزرع فيه أشجار الفاكهة - جمع (فيل).
3. تسمية قديمة لمن يهتمون ببيع الكتب والقرطاسية - أرباح (مبعثرة).
4. غنى (في قافلة إبل) - متعب (م).
5. حرف مكرر - مستعمرات نباتية في أعماق البحار - تخرج منها جواهر ثمينة - نبسط.
6. يسكن فيها المسافرون - الأدرم من (وكع).
7. أحقر منك (م) - شخصية شكسبيرية اتسمت بالتردد.
8. يغذي الدن بالحاصيل الزراعية - اسم التفضيل من (هم) - أداة استفهام.
9. محصول شتوي - شدائد - آلة موسيقية تصنع من النحاس.
10. قتال عنه قبل أن تشتري دار أحمد - محطوفة الرأس.
11. منارة أو قلم - رقرف (الحلم) - حرف مكرر.
12. محطة عراقية رياضية راحلة ذات صوت شجي، من أشهر أغانيها (أنا وخلي) - نقيض (خطأ).

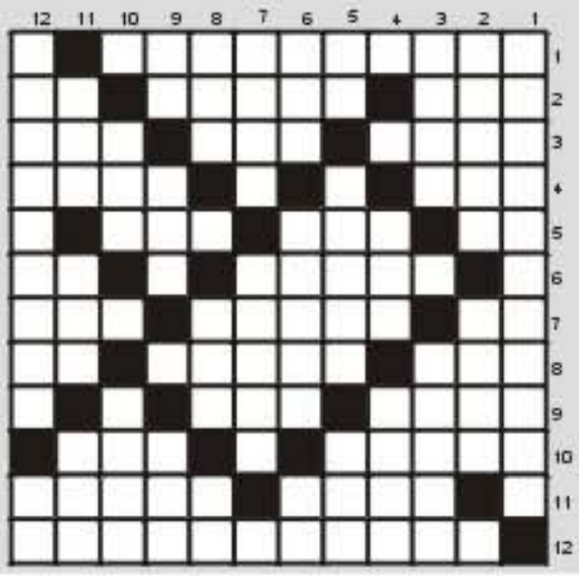

إشراقات

إن أقصر المسرات هي إحلاها..

فاكهة

الخطأ هو تلك القوة التي تجمع بين البشر.

تولستوي

الوطن الأول، عندما يكون المرء في هذه الدنيا، هو الحياة.

بول نويل

الخجل هو الحزن مقروناً بفكرة إننا نتصور أن أحداً أعمالنا يعيبه علينا الآخرون.

سبنسر

الثعلب يبدل جلده، لا سلوكه.

سقراط

إن مزيجاً من الإعجاب والعطف لهو أفضل وصفة أكيدة للمحبة.

أغاثا كريستي

مارسيل خليفة "ما قيمة الفن اذا لم يكن متمردا"

قال الفنان اللبناني مارسيل خليفة ان الفن لا قيمة له "اذا لم يكن متمردا" وان دور الفنان والمثقف هو الانخراط في قضايا مجتمعه وعصره هو مقاومة "الفنون الرجعية".

واكد في مداخلة حماسية مطولة استهل بها مؤتمره الصحافي على هامش مشاركته في مهرجان الدوحة الثقافي الثالث "ليس مقبولا من الفنان ان يكتفي بالتفرج" على ما يجري "وعليه ان يخلق الحوافز التي تؤدي الى تغيير الواقع فما قيمة الفن اذا لم يكن مخططا لشخصية تحرير الانسان وتحرير هو ما قيمة الفن اذا لم يكن متمردا فالحضارة صنعتها الحركة لا فرد".

ورأى انه "عندما يكون الوطن محتلا ليست الثقافة محايدة انها يجب ان تقاوم الاحتلال. وموقع المثقف والمبدع ليس الا في جانب الواجهة الحرة للوطن والانسان".

ودعا المستمع الى ان "يصبح مبدعا في الاستماع" لمد موجة الفن الهابط "جراء" النظام العالمي الجديد الذي "حولنا الى جموع حائرة مستنفذة ذليلة تتمرغ باليأس وبتفاهات التعريبونات المفوتة والاستهلاك الرخيص والعنفية والتعصب".

وندد بتغييب اعماله الموسيقية والفنية في "الاعلام الرسمي والفضائيات" مشيرا ايضا الى مشاكل التوزيع التي تعترض هذه الاعمال التي يدرس بعضها في اكاديميات الموسيقى حيث "لا توجد آلية لتوزيع الاعمال واعماله غير موزعة في الكثير من الدول العربية".

لحظة شعر

تقاسيم على القانون المنفرد

ليس في حبك
يا سيدتي
أشد مما نقلت
أعذب مما نقلت؟!
لعلني..
أشعر..
بالفخر..
إذا ما مت
ولم أكن
غير الذي...
قد كنت!

شادل العاملي

حل العدد السابق

أبراج

الحمل 20 آذار - 20 نيسان
الإسراف الذي تقوم به الآن، لا داعي له، أنت بحاجة إلى المال ووضعك المادي ليس على ما يرام، حاول أن تأخذ بعض الأصدقاء وتحدد موقفك. يوم السعد/ الأحد. رقم الحظ/ 12.

الثور 21 نيسان - 20 أيار
تنتابك موجات من القلق نهاية هذا الأسبوع، حاول أن تكثر من زياراتك إلى الأصدقاء والأقارب، مفاجأة سارة تنتظرك قريباً. يوم السعد/ السبت. رقم الحظ/ 15.

الجوزاء 21 أيار - 20 حزيران
فرص تقدم نفسك استخدمها لك مؤخراً، حاول توظيفها بأفضل وضعك الصحي، يوم السعد/ الثلاثاء. رقم الحظ/ 3.

السرطان 21 حزيران - 20 تموز
كل ما يقدم به الحبيب من مواقف يزيد الأمل في نفسك وتجعلك تكثر تفاؤلاً مما أنت فيه، محاولة واحدة لتجاوز عثرات قديمة. يوم السعد/ الجمعة. رقم الحظ/ 1.

الأسد 21 تموز - 20 آب
أنت بحاجة إلى زيادة الثقة بالنفس لا تلتفت إلى أحاديث الآخرين حالة من الاطمئنان والراحة النفسية تجتاحها مؤخراً، خصوصاً أن أسرة الحبيب مع الحبيب. يوم السعد/ الاثنين. رقم الحظ/ 18.

العذراء 21 آب - 20 أيلول
تذكيك بالتجارب العاطفية السابقة تنوع في الحب الأفلاطونية، الثقة المتبادلة مفتاح للحب، حاول أن تطوي تلك الصفحة إلى الأبد. يوم السعد/ الأربعاء. رقم الحظ/ 10.

الميزان 21 أيلول - 20 تشرين الأول
العلاقات العاطفية التي ترددت مؤخراً في طريقها إلى الزوال، حاول أن تتفهم رأي الآخرين في مشروعك لتجاوز الفراغ الذي أنت فيه سيزيد من التوتر. يوم السعد/ الجمعة. رقم الحظ/ 4.

العقرب 21 تشرين الأول - 20 تشرين الثاني
حاول استثمار مواهبك الرياضية، مشروع جديد سيعرض عليك نهاية الأسبوع لا تلتفت إلى الخسارة الأخيرة. يوم السعد/ الثلاثاء. رقم الحظ/ 11.

القوس 21 تشرين الثاني - 20 كانون الأول
لا داعي إلى اليأس، مفاجآت كثيرة في انتظارك حاول أن تحسن من وضعك العام مع الآخرين، لم تكن لك الود وأنت منشغل عنها. يوم السعد/ الأربعاء. رقم الحظ/ 7.

الجدي 21 كانون الأول - 20 كانون الثاني
اعتمادك على النفس يحتاج قليلاً إلى مراجعة الذات. استمع إلى ملاحظات الآخرين ومبادلة الرأي معهم. يوم السعد/ الأحد. رقم الحظ/ 8.

الدلو 21 كانون الثاني - 20 شباط
السيطرة الهادئة توفر لك الأمان، أنت بحاجة إلى راحة نفسية والأجواء العائلية التي تنعمها الآن ستتعرض إلى ود حاول أن تنتبه إلى محاولات مزيفة تتعرض لها حالياً. يوم السعد/ الخميس. رقم الحظ/ 5.

الحوت 21 شباط - 20 آذار
المتاعب التي تتعرض لها في السابق هي أمر طبيعي، العقلانية بحاجة إليك حاول أن تخفف من عصبيتك وتتطور حالة عقلية إلى أبعد الشدة. يوم السعد/ الاثنين. رقم الحظ/ 13.